

## جمعيات «إسلامية - مسيحية» لمقاطعة الصهيونية!

★★ الجمعية «الإسلامية المسيحية» في القدس :  
«تحتج على وعد بلفور .. وترفض فصل فلسطين عن سوريا» .

□ ■ □

★★ والجمعية الإسلامية المسيحية في «حيفا» تقول لبريطانيا :  
هل من العدل أن تسمحوا بتسليح اليهود الدخلاء على فلسطين  
بالبنادق والمسدسات ، وتمنعوا أهلها من حمل أى سلاح ؟!

□ ■ □

★★ التقرير السرى للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :  
محاولات «السماسرة ووجهاء البلد» لتخفيف مقاطعة العرب لليهود ..  
تسببت فى انتقاص مكانة السماسرة والوجهاء عند الأهالى .

□ ■ □

★★ وتأكيذاً لقدارة أسلحة الصهاينة .. السلطان عبد الحميد يعترف بخط يده :  
هزتزل عرض شراء «سكوتى» على هجرة اليهود  
إلى فلسطين بمائة وخمسين مليون ليرة «ذهبية» ١١٠

□ ■ □

★★ ومن باب التذكرة .. لمن فقدوا الذاكرة :  
★ تحت الحكم العثمانى : تسلل إلى فلسطين (٢٥) ألف يهودى .  
★ وحت تحت الانتداب البريطانى : أصبحوا (٦٥٠) ألف مستوطن .  
★ ويفضل كامب ديفيد وأخواتها : قفز الرقم إلى (٥٠٥) مليون صهيونى فى فلسطين ١١١

obeikandi.com

عز الدين القسام .

اسم «نصم» ظهور الصهاينة كثيراً - ونشر الرعب في قلوبهم - ولا يزال - دون ضجيج ،  
أو كلام .

عز الدين القسام ..

ومضة من الحق ، والنور ، لمعت في سماء فلسطين ، واستقرت «شهيذة» في حوض جبال  
«جنين» يوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. أي قبل عشرات السنين من ظهور  
«أبطال» أوسلو وأخواتها. الذين يتاجرون هذه الأيام، في العدل والمغشوش» وأرواهم السلام .

عز الدين القسام ..

اسم يتسابق « شرفاء » فلسطين في الانتساب إليه ، وإلى «كتائبه» الشهيرة ..  
كتائب القنابيل « البشرية » الباسلة ، التي أذلت عنق المحتل الصهيوني .. وردت إلى  
العرب بعضاً من كرامتهم « المراقبة » وحقوقهم المهذرة ، سواء في كامب ديفيد ، أو  
في « أوسلو » وأخواتها .. تحت رطاة أحذية الكنيست الإسرائيلية .. والبيت «الأبيض»  
اسماً .. « الأسود » فعلاً ، بعد أن انقلبت الموازين وشاهت الحقيقة في شريعتهم ،  
وعلى ألسنة أبواق وسماسرة الصهاينة العرب.. وأصبح من يفتدى وطنه بحياته يسمونه  
«إرهابي» .. وأصبحت مقاومة المحتل بالدم ، عمليات «إرهابية» .. لا لشيء .. إلا لأن  
هؤلاء السماسرة أصبحوا «بيغاوات» أمريكية ، وصهيونية .. يرون بعيون أمريكا ،  
ويتحدثون «بلغة» إسرائيل .. ومثل هذه الهجمات البطولية «المشروعة» ضد المحتل  
الصهيوني في فلسطين ، تفضح هشاشة سلامهم المغشوش ، وتعري حقيقة تواطئهم المفضوح ..  
ورحم الله الأيام ، التي كان فيها نفس السماسرة ، ونفس الأبواق الحكومية ، التي تركب  
الموجة في كل عصر .. تسمى من يقاومون الانجليز في مدن قناة السويس - زمان -  
بالفدائيين .. وتسمى الهجمات التي يشنها المصريون ضد الانجليز في شوارع القاهرة ،  
بالعمليات «البطولية» . ١١

عز الدين القسام ..

اسم يفخر كل العرب بالإنتساب إليه .. ولكن فينا -- للأسف -- من لا يعرف من هو بالضبط ، صاحب هذا الاسم العطر ، الذي اختاره أبطال «حماس» دون سواه ، لينسبوا إليه «كتائبهم» المسلحة .

وفيما من لا يعرف أيضاً ، ما هي - بالضبط - علاقة عز الدين القسام «بالمقاطعة العربية لإسرائيل» . ولا لماذا يعد القسام «علامة فارقة» لا يعلمها الكثيرون منا في مسيرة المقاطعة العقوية ، والشعبية لكل ما هو صهيوني .. تلك المسيرة المجهولة التي شهدتها كل القرى والمدن الفلسطينية - زمان - قبل أن يحتضن عز الدين القسام ، جبال جنين ، ويستشهد على أرض فلسطين في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .

عموماً : تعالوا - معاً - نفتش في ذاكرة تلك الأيام .

تعالوا ، إلى السيرة «العطرة» لعز الدين القسام .

\*\*\*

عرفنا - في الفصل السابق - الإرهاصات الأولى للمقاطعة الشعبية العربية .. وكيف وحدت هذه المقاطعة بين المسلم والمسيحي .. في مواجهة الخطر الصهيوني الذي يتهددهم سوياً .

وعرفنا - في الفصل السابق - كيف أن هذه المقاطعة "العقوية" الفردية غير المنظمة ، بمساندة الصحافة العربية .. قد أخذت تنضج وتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين معاً للحيلولة دون بيع الأراضي العربية لليهود .. والدعوة إلى مقاطعة جماعية منظمة ، للبخائع والصناعات اليهودية « .. رداً على مقاطعة الصهاينة للبخائع وللأيدي العاملة العربية ، بهدف خنق الوجود العربي وتصفيته من كل فلسطين»<sup>(١)</sup>

ومعروف أن هذه المحاولات الصهيونية المتكررة ، قد بدأت منذ أيام الحكم العثماني لفلسطين ، لكنها زادت وتوحشت في سنوات الاحتلال البريطاني لفلسطين .

ومعروف أن الصهاينة ، كانوا قبلها - بأيام قليلة - قد نجحوا في الحصول على وعد بلفور الشهير في (٢) نوفمبر سنة ١٩١٧ .. وأن فلسطين - كما نعلم - قد خضعت للاحتلال البريطاني قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .. حينما تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال «النبى» من احتلال القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ .. ثم احتلت - القوات البريطانية - باقى الأراضى الفلسطينية فى سبتمبر سنة ١٩١٨ .

(١) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (٦٠) - مصدر سابق

وما أن استولى الجنرال "اللنبي" على مدينة القدس ، حتى وصلت إليها لجنة «صهيونية» تضم عدداً من الخبراء الذين أوفدهم مكتب «المنظمة الصهيونية العالمية» في لندن ، ليقوموا «بدور الاستشارى الناصح للقيادة العسكرية البريطانية فى كل الأمور المتصلة باليهود ، والمتعلقة بإقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين»<sup>(١)</sup>.

وهكذا .. وبوقوع فلسطين فى براثن الانتداب البريطانى ، ومن أجل العمل على إقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» .. ظلت بريطانيا طيلة فترة تسلطها على فلسطين تعمل على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية فى تحقيق برامجها ومخططاتها .. وأصبح من السهل على المتابع «النصف»<sup>(٢)</sup> رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى ، بعد صدور وعد بلفور ، وسقوط فلسطين فى أيدي الانجليز ، قد أخذ طابعاً جديداً يختلف فى نوعيته ، وشراسته عن العمل الصهيونى أيام الحكم العثمانى .. وبالذات أيام السلطان عبد الحميد الذى ذهب إليه مؤسس الصهيونية «تيودور هرتزل» فى أعقاب المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ .. ليعرض عليه أن تكون فلسطين وطناً لليهود تحت الحكم العثمانى ، فى مقابل مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً .. لكن السلطان عبد الحميد ، لم يكتف فقط برفض مشروع هرتزل وأمواله .. وإنما رفض أيضاً استقباله .. وقال - وقتها - لوسيطه نيولنسكى ما نصه : «إذا كان هرتزل صديقك حقاً ، بقدر ما أنت صديقى .. فانصحك ألا يسير أبداً فى هذا الأمر .. لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لى ، بل لشعبى الذى حصل على الإمبراطورية العثمانية بدمائه .. ولا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا قسمت الإمبراطورية العثمانية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل .. ولكنها لن تقسم إلا على جيشنا .. ولن أقبل قط بتشريحنا لأى غرض كان»

هذا هو ما قاله السلطان عبد الحميد وفقاً لما جاء على الصفحة (٣٧٨) من النص الأسمى ليوميات هرتزل التى اعترف فيها بأن السلطان العثمانى رفض مشروعه رفضاً قاطعاً .. فتآمروا على خلعهم واتخذ الصهاينة من مدينة «سلاتيك» وكرماً لمؤامرة الاطاحة به .. بل وتعمدوا أن يحمل إليه كتاب «التخلى» عن عرش الإمبراطورية العثمانية ، يهودى منهم اسمه «قره صو» ١١.

وبالطبع لم يكن السلطان عبد الحميد يجهل حقيقة السبب وراء خلعهم ، حتى أنه ذكر هذا السبب صراحة فى وثيقة نادرة - انظر صورتها فى ملحق الوثائق - وهى رسالة كتبها

(١) أسعد عبد الرحمن - والمنظمة الصهيونية العالمية - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٧٥) - بيروت فى يوليو ١٩٦٧ .

(٢) هانى الهندى - مصدر سابق

السلطان عبد الحميد بخط يده ، وأرسلها بعد خلعها إلى صديقه الشيخ «محمود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق في ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٢٩ هجرية .

\*\*\*

أيضاً : أصبح من السهل على المتابع "المنصف" رصد وملاحظة أن العمل الصهيوني في أيام الانجليز ، ازدادت عدوانيته وشراسته . وأن مستوى تنظيمه قد تقدم ، وتطور بعد أن حسم الصراع داخل صفوف الحركة الصهيونية بانتصار حاييم وايزمان ومجموعته - من دعاة التعاون مع بريطانيا - على أنصار الألمان بعد هزيمة ألمانيا القيصرية في خريف ١٩١٨ وكانت بريطانيا قد بدأت حكمها لفلسطين ، بتسليم مفاتيح السلطة والإدارة والتشريع لصهاينة أو لانجليز موالين تماماً للحركة الصهيونية .. ولعل «هربرت صمويل» أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين .. لعله خير نموذج للانجليز الصهيونى العامل من أجل تنفيذ مضمون وعد بلفور . والاعداد لقيام الدولة الصهيونية ، حيث فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود ، وحيث شهدت فلسطين في عهده . ومع بداية العشرينات - المرجة "الثالثة" لهجرة الصهاينة في فلسطين .

وكانت أعداد اليهود الذين زحفوا على فلسطين «طوال العشر سنوات الممتدة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩١٤ لم تزد عن (٤٠) ألف مهاجر يهودى ، وفى الفترة الأطول الممتدة من ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٠٤ لم يزد عددهم أيضاً عن (٢٥) ألفاً من المهاجرين اليهود»<sup>(١)</sup> .

أما على أيدي المندوب السامى البريطانى الصهيونى هربرت صمويل ، فقد تضاعف عدد اليهود على أرض فلسطين عدة مرات حتى قفز إلى (٦٥٠) ألف يهودى خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين بدلاً من (٨٥) ألف يهودى فقط فى أواخر الحكم العثمانى .. فضلاً عن قيام السلطات البريطانية أيضاً فى فلسطين ، بتسهيل كل السبل القانونية ، والسياسية اللازمة لسيطرة الصهاينة على الأراضى العربية ، وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين بكل وسائل الترغيب والترهيب المختلفة ، حتى وصل عددهم الآن إلى ٥.٥ مليون صهيونى فى فلسطين<sup>(٢)</sup> .

ومع تزايد الزحف الصهيونى على موضع القلب من الأمة العربية .. ومع تواطؤ قوات الانتداب البريطانى ومندوبهم السامى "هربرت صمويل" مع اليهود ، وتقنينهم بكافة الألعاب والحيل من زيادة وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين .. كان من الطبيعى أن لا يتردد أصحاب الحق فى مقاومة الصهاينة الغزاة ، وتنظيم أساليب مقاومتهم لذلك الخطر الصهيونى

(١) إسرائيل وكوهين - «تاريخ مختصر للصهيونية» - صفحة (٢٥٤) - لندن - فى عام ١٩٥١ .  
(٢) هذا ما أعلنته دائرة الإحصاء المركزى فى إسرائيل يوم الأربعاء ٣ مايو ١٩٩٥ ، ونشرته جريدة الجمهورية القاهرية فى اليوم التالى مباشرة .

الزاحف عليهم وعلى بلادهم معاً .. حيث تكونت - بالفعل - جمعيات «إسلامية ومسيحية» مشتركة، راحت توظف الرأي العام وتحثه على مقاطعة الصهاينة وبضائعهم وتحول دون إستيلاء المستوطنين اليهود على الأراضى الفلسطينية بالبطش أو التحايل .. وانتشرت فى كل القرى والمدن الفلسطينية المظاهرات والمؤتمرات الشعبية التى تدعو إلى مقاطعة اليهود ومنتجاتهم ، حتى شهدت العشر سنوات التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى العديد من المظاهرات والاحتجاجات والعرائض والمؤتمرات ، ومذكرات الرفض للموجود الصهيونى على أرض فلسطين، بالإضافة إلى عقد سبعة مؤتمرات سياسية ، وطنية ، موسعة ، شهدتها مختلف المدن والقرى الفلسطينية ، وشارك فيها الفلسطينى المسلم ، والمسيحى على السواء .. وأسفرت هذه المؤتمرات عن العديد من القرارات «الجماعية» الداعية إلى مواجهة المستوطنين اليهود ، ومقاطعة منتجاتهم مقاطعة جماعية محكمة .

وكان المؤتمر «الأول» قد انعقد بمدينة القدس فى مارس سنة ١٩١٩ .. وانهقد المؤتمر «الثانى» بمدينة يافا فى فبراير ١٩٢٠ ، رغم محاولة السلطات البريطانية منع انعقاده بالقوة .. وانهقد المؤتمر «الثالث» بحيفا فى مارس ١٩٢١ .. «والرابع» بالقدس فى يونيه ١٩٢١ .. «والخامس» بتابلسى فى أغسطس ١٩٢٢ .. و«السادس» بيافا فى أكتوبر ١٩٢٥ .. أما المؤتمر «السابع» فقد انعقد هو الآخر بمدينة القدس فى يوليو ١٩٢٨ .

وسريعاً : نقرأ معاً بعض النتائج التى أسفرت عنها هذه المؤتمرات .

سريعاً : نقرأ معاً بعض ما احتواه «الملف المجهول» لمسيرة أكثر من مائة عام على المقاطعة العربية للصهاينة منذ الموجة الأولى لرحفهم على فلسطين فى عام ١٨٨٢ .. وحتى الآن .

\*\*\*

هذا هو - على سبيل المثال - نص برقية الاحتجاج التى بعث بها ، المؤتمر العربى الفلسطينى الأول - المنعقد فى مدينة القدس فى الثانى من مارس ١٩١٩ - إلى مؤتمر السلم العام «ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود» .

يقول النص الحرفى للبرقية المديلة بالعديد من توقيعات أهالى مدن فلسطين ما نصه : «جميع سكان فلسطين المؤلفه من مناطق القدس ، ونابلس ، وعكا ، المسلمون والمسيحيون ، قد أجمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً فى مدينة القدس ، لبحث شكل الحكومة الملائم لبلادهم .. وقيل التطرق إلى أى بحث فى الموضوع قرروا بادئ ذى بدء ، أن يرفعوا إلى مؤتمرهم العالى ، احتجاجهم الشديد ، بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين قد نالوا وعداً من بريطانيا ، يجعل بلدنا وطناً قومياً لهم ، وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماراه .

وعليه : فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعون بصفة مندوبين لأمة عربية حية ، من الأمم الضعيفة التي حررها الحلفاء ، جننا بهذا ، رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد ، قبل أخذ رأينا .. وإننا إذ نرفع إلى المؤتمر بياننا مفصلاً بالظلم الذي سوف يلحق بمصالح سكان بلدنا فلسطين ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الأكثرية فيها ، من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه ، وجعله وطناً قومياً لهم .. نرجو من مؤتمر العالى عدم إتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد العزيز إلا بعد الوقوف على رغباتنا وامانياتنا نحن أبناء فلسطين»<sup>(١)</sup>.

إلى هنا انتهى النص الحرقى للبرقية .. وفى ذيلها جاءت كل هذه التوقيعات :

عن منطقة القدس : عارف الداودى الدجاني رئيس المؤتمر - شكرى كرمى - أحمد واغب أبو السعود - يوسف العيسى - أحمد سيف الدين - محمد بيدس - الحاج سعد الشرا - أحمد الصوانى .

وعن منطقة عكا : رشيد الحاج إبراهيم - إسكندر منسى - حسين الزغبى - جبران قزما - محمود الطبرى - إلياس قعورا - محمود الهين - صلاح الدين الحاج يوسف - محبى الدين عيسى .

وهن منطقة نابلس : سعد الكرمى - توفيق الطيبى - حيدر عبد الهادى - نافع عبوشى - كمال الدين عرفات - محمد غره دروزه - إبراهيم عبد الهادى - رازم النمر .

● وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ أرسلت «الجمعية الاسلامية المسيحية» هى الأخرى عريضة احتجاج مشابهة إلى نفس مؤتمر السلم العام ، تعلن فيها «تمسك عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين ببلادهم ورفضهم لفكرة الهجرة الصهيونية إلى بلدهم فلسطين» .

● وفى ٢٠ أغسطس ١٩١٩ أرسلت نفس «الجمعية الاسلامية المسيحية» بالقدس ، مذكرة احتجاج أخرى إلى الحاكم العسكرى البريطانى فى القدس ، يؤكدون له فيها «رفضهم التمام لفكرة الوطن القومى اليهودى ، وفصل بلدهم فلسطين عن سوريا بأى حال من الأحوال» .. وكان فرع نفس الجمعية المسيحية الاسلامية «فى يافا» قد تقدم بمذكرة مماثلة إلى الجنرال البريطانى «واطسن» المدير العام لفلسطين ، ونشرتها جريدة المقطم - بالقاهرة - فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ .

● وفى ١٥ مارس سنة ١٩٢٠ نشرت أيضاً جريدة المقطم - فى القاهرة - ما وصفته بأنه «احتجاج الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس على تسليم أراضي عرب يافا لليهود الصهيونيين ، المستعمرين» .. وجاء فيه حرفياً : «علمنا أن الحكومة البريطانية المحتلة ، قد رفعت أيدي المواطنين العرب من أهالى يافا عن أراضيهم التى ورثوها عن أجدادهم ، والتى تقع جنوب يافا ومساحتها تزيد على أربعين دونم ، وسلمتها لليهود الصهيونيين المستعمرين

(١) على محمد على - «ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية» - الجزء الأول - صفحة (٣١٩) - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة - بدون تاريخ صدور .

فى قرية (عيون قارة) مع أن الأهالى والسكان الوطنيين العرب ما زالوا يحتفظون بسندات (الطابو) التى تثبت ملكيتهم لتلك الأراضى ، والبعض الآخر من الأهالى والسكان الفلسطينيين لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء فى عهد الحكومة العثمانية السابقة تثبت تصرفهم المديد فى هذه الأراضى ، وقد شجروا بعضها منذ خمسة عشر سنة .

وعليه : جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين الذى هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود منكم .. بل هو ضربة فعلية ضريتنا بها الحكومة البريطانية المحتلة تنفيذاً لوعدها الذى منحته للصهيونيين بجعل وطننا فلسطين ، وطننا قومياً لهم .. ونحن نطلب إعادة تلك الأراضى العربية الفلسطينية ، إلى أصحابها الشرعيين ، وفقاً للعدل والحق ، مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا .

توقيع : رئيس الجمعية .. وخاتماً.

●● وفى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة «المقطم» أيضاً فى القاهرة «احتجاج المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامى والنصرانى وتظلمهم إلى الحكومة البريطانية وبرلمانها من وعد بلفور وشروطه» .

●● وفى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢١ قدمت «الجمعية الإسلامية المسيحية» بحيفا احتجاجاً مكتوباً للمندوب السامى البريطانى بعد أن «اكتشف مؤخراً فى حيفا بالقضاء والقدر كميات كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الأسلحة المختلفة المهربة فى ارسالية لأحد اليهود من أركان الصهيونية فى فلسطين ، وربما يكفى لإجراء الدماء سيولاً فى البلاد .. ويقيننا أن اكتشافه أقل بكثير مما لم يكتشف ، دون روادع حقيقة لهؤلاء اليهود والمهريين الصهيونيين .. فهل من العدالة ، أن تسمحوا بتسليح فريق من الدخلاء على البلاد ، دون أهلها الوطنيين؟! وهل يجوز أن تسلط هذه الفئة الصهيونية سلاحها فوق هامات السكان العرب المحظور عليهم حمل أى سلاح<sup>(١)</sup>» .

●● وقبلها : فى ٢٦ يناير ١٩٢٠ .. كانت الجمعية الإسلامية المسيحية فى نابلس ، قد عقدت مؤتمراً شعبياً حاشداً دعت إليه ما اسمتهم «وجهاء البلاد ومزارعيها» .. وكانت أهم القرارات التى توصل إليها المؤتمر وقتها ، هى «مقاطعة اليهود مقاطعة تامة والحيلولة دون إسكانهم ، أو دخولهم إلى منطقة نابلسى وضواحيها ، والاستمرار فى هذه المقاطعة، والمقاومة للخطر الصهيونى ، إلى أن لا يبقى أثر للفكرة الصهيونية .. أو إلى أن

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية - «وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى» - بيروت - فى سنة ١٩٦٨ .

نفى عن آخرنا»<sup>(١)</sup>

★★★

بالمناسبة : ها هو التاريخ يذكرنا بأن "وجهاء البلد ومزارعيها" هم المدعون لمؤتمر مقاطعة اليهود .. وهم أيضاً الذى يقع على عاتقهم تنفيذ هذه المقاطعة .

أما الجهة الداعية والمنظمة للمؤتمر ، فهي «الجمعية الإسلامية المسيحية» المشتركة .

الوجهاء ، والمزارعون .. الأغنياء والفقراء .. المسلمون والمسيحيون .. لا فرق .. الكل مدعوون للوقوف فى خندق واحد لمواجهة الخطر الصهيونى الذى يهدد أبناء الوطن الواحد .

لكن هل لى "وجهاء البلد" الدعوة ؟ هل نسوا مصالحهم الذاتية ، وقبلوا أن يشاركوا بسطاء المسلمين والمسيحيين فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يهدد الوطن .. أم أعمتهم مصالحهم الخاصة وداسوا على وطنهم وأهلهم من الشهداء والجرحى وضحايا الإرهاب والقدر الصهيونى .<sup>(٢)</sup>

هذا هو نص تقرير المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، الذى كان قد بعث به إلى وزارة المستعمرات بلندن يصف فيه أحداث انتفاضة يافا ، وهجوم القرويين العرب على عدد من المستوطنات اليهودية فى مايو سنة ١٩٢١ .

يقول التقرير : «مقاطعة العرب لجميع السلع اليهودية .. انتشرت فى كل مكان ، وقيل أن وجهاء البلاد ، قد بذلوا أقصى جهدهم للحيلولة دون هذه المقاطعة .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، وقد فسر الناس ذلك ، بأن الوجهاء مدفوعون من اليهود ، لتخفيف حدة هذه المقاطعة .. وبالتالي سار الاتجاه نحو الانتقاص من مكانة هؤلاء الوجهاء عند الأهالى والجمهور»<sup>(٢)</sup>

●● وفى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ شهدت مدينة نابلس أيضاً ولمدة ثلاثة أيام دورة انعقاد المؤتمر الوطنى الفلسطينى "الخامس" برياسة موسى كاظم الحسينى .. وضم المؤتمر مندوبين من مختلف أنحاء فلسطين .. وما أن طرح بعض الأعضاء إقتراح مقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، حتى ثارت ثائرة الوجهاء من كبار التجار والسماسرة ، وأصحاب المصالح مع اليهود ، واشتد الجدل داخل المؤتمر ، وانقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض ، وكان على رأس المعارضين لمقاطعة اليهود ، التاجر المعروف رشيد الحاج إبراهيم - من حيفا - الذى قال أنه : لا يرى نفعاً من هذه المقاطعة ، وإذا كان لابد منها ، فتكون بعد ستة

(١) دكتور كامل محمود خله - صفحة (١٤٤) - مصدر سابق .

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (١٤٧) - مصدر سابق .

★★★

هذه حقيقة دور بعض «الوجهاء» وأصحاب المصالح مع اليهود زمان .. وهو - كما تعلمون- لا يختلف كثيراً عن موقف بعض «وجهاء» العرب هذه الأيام .

صحيح أن مؤتمر نابلس ، انتهى - وقتها - إلى تبني (سبعة عشر) قراراً وطنية كان من بينها قرار «مقاطعة الصهاينة مقاطعة تامة» رغم معارضة رشيد الحاج إبراهيم وأمثاله .

لكن المؤكد ، هو أن التاريخ ، في هاتين الواقعتين يذكرنا بأن الوجهاء - السماسرة وأصحاب المصالح - هم الوجهاء في كل زمان ومكان .. لا فرق . ۱۱۱

وجهاء زمان : كما يقول تقرير المندوب السامي البريطاني «بذلوا أقصى جهودهم للحيلولة دون مقاطعة العرب لليهود» زمان . ۱

وسماسرة هذه الأيام : يلعبون أيضاً نفس الدور .. لمصلحة الصهاينة والأمريكان ، ويتاجرون علناً ، ودون حياء بالأرض ، والعرض وأوهام السلام .

والنتيجة : «انتقاص مكانة هؤلاء الوجهاء والسماسرة عند الأهالي والجمهور» .. هكذا أيضاً اعترف التقرير

أما ما لم يعترف به تقرير المندوب السامي البريطاني - أو الأمريكاني .. لا فرق ۱۱ - فهو: تنامي إيمان «الاهالي» بعدالة كفاحهم ، وقوة سلاحهم وضرورة عدم التفريط في هذا السلاح الفعال .. سلاح المقاطعة العربية للصهاينة وأعوانهم .

والدليل ؟! هذا هو الدكتور «كامل محمود خلة» على صفحة (١٢٥) من كتابه الهام «فلسطين والانتداب البريطاني» يؤكد أن دعوة المقاطعة العربية لكل ما هو يهودي ، بعد انتفاضة يافا - في مايو ١٩٢١ - قد تركت آثارها الموجهة على الصهاينة في فلسطين .. حيث «أسفرت عن رغبة حقيقية لدى أهالي مدينة يافا في مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذوا ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار في تل ابيب ارتفاعاً فاحشاً ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود في تل ابيب ، فجاء إلى يافا يومي ١١ و ١٢ مايو سنة ١٩٢١ كل من د . زنكوف رئيس بلدية تل ابيب ومعه عدد آخر من زعماء اليهود وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية حتى تذيب منشوراً إلى الأهالي العرب تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. لكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم - أيضاً - ضغط سلطات الاحتلال البريطاني على

(١) دكتور كامل محمود خلة - صفحة (٢٢٨) - مصدر سابق .

الفلاحين العرب، فى فلسطين ، لانهاء مقاطعتهم للبخائع والمنتجاء اليهودية ، إلا أن المقاطعة العربية استمرت بنجاح»

وبالطبع : لم تقتصر فاعلية المقاطعة العربية ، وتأثيرها على يهود تل ابيب وحدهم فى تلك الفترة .. وإنما امتد أثرها وتنامى تدريجياً ، حتى شمل كل المستوطنين اليهود على أرض فلسطين .

كيف ؟ فى الفصل القادم نحاول الإجابة ..

فى الفصل القادم نمضى فى ذاكرة الأيام ، مع المقاطعة والثورة .. ونسمات «عز الدين القسام» .

